Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متلبثون في أماكن النزل والخانات.

كما يتعرف المرء شخصية دون كيشوت الرجل المتقدم في السن، النبيل في تطلعاته وغاياته، الطامح إلى سمو الفروسية ومعانيها، وارتباطه الشديد بسيدته وأميرة قلبه (دولسينيا دل توبوسو)، وهي شخصية وهمية ابتدعها خياله لأنها ضرورة من ضرورات العمل في ميدان الفروسية الجوالة، ودون كيشوت أيضاً رجل ابن قرية أدمن قراءة كتب الفروسية، فوقف على مفرداتها، وأدواتها وقوانينها، وأعرافها، وأسرارها، وتفاصيلها، ولذلك فقد خولط في عقله لكثرة ما قرأ من كتب الفروسية وما عرف من أخبارها، فهجر قريته وامتهن عمل الفارس الجوّال الذي يبحث عن مغامرات فذة غايتها نصرة المستضعفين دونما منافع أو مكاسب مادية، ولكنه لم يوار أنه يريد إشهار اسمه وسمعته بين الناس باعتباره فارساً جوّالاً هجر مباهج الحياة من أجل خدمة الناس الذين يعيشون في المناطق الخلفية، أي المناطق البعيدة عن نفوذ المدن الكبيرة، كالمناطق الريفية الوعرة التي يتوازع اللصوص والشذاذ مفارق طرقها الذاهبة إلى الغابات حيناً أو إلى الجبال والأودية حيناً آخر.

وقد اتخذ من سانشو الفلاح الريفي رفيقاً له في مغامراته باعتباره حاملاً لسلاحه ومدبراً لشؤونه، مقنعاً إياه أنه سيقتطع له جزيرة أو إقطاعية ستصير ملكاً له ولأسرته. وقد اتخذ الاثنان دابتين تعينهما على سفرهما الطويل ومغامراتهما العديدة، وعلى هذا الأمل؛ أمل دون كيشوت أن يصير فارساً مشهوراً ذائع الصيت، وأمل سانشو أن يصير صاحب إقطاعية أو جزيرة فإن الاثنين ينشدان المغامرات العديدة لأن تحقيق أمل سانشو مشدود إلى نجاحات سيده دون كيشوت لذلك فإنه يعمل ويتكلم، ويرى، ويسمع،.. وفقاً لما يرتضيه سيده، ومع أنه يحاول بين مرة وأخرى، وكلما سمحت له الظروف، مناقشة سيده في أفكاره وآرائه ورؤاه التي يرى أنها خيالية وغير واقعية، يعود فيوافق سيده على كل ما رآه أو قاله لقناعته أنه هو الأقدر منه على فهم الأمور وإدراك أسرار الفروسية وعالمها الغريب.

وهكذا يتبدى سرٌّ من أسرار رواية (دون كيشوت) وعلى نحو مبكر يتمثل في تلك الثنائية الرائعة المجسدة في (دون كيشوت) كشخصية حالمة خيالية لا قناعة لها بكل ما هو دنيوي ومرئي. رجل مجنون بالشهرة والفروسية، وفي (سانشو) كشخصية واقعية جداً، شخصية عاجزة عن إدراك أي مستوى من مستويات الخيال أو التجريد. وبسبب من هذه الثنائية أولاً تنمو الرواية وتتطور